كتابات أضاءت مسيرة الفكر الإسلامي (٣)

الشيخ الشعراوي

وصاياه لولده الطريقة المُثلى

لتربية الأبناء

اعداد

قسم الإعداد بدار الشريف

دار الشريف للنشر

الكتاب	الشيخ الشعراوي وصاياه لولده الطريقة المُثلى لتربية الأبناء
اعداد	قسم الإعداد بدار الشريف
الناشر	دار الشريف للنشر والتوزيع
حقوق الطبع	لدار الشريف للنشر والتوزيع
الطبعة الأولى	٢٠٠٣
المطابع	شركة الجزيرة العالمية للطباعة الحديثة
رقم الإيداع لسلسلة كتابات أضاءت مسيرة الفكر	٢٠٠٣/١٧٤٣٨
الترقيم الدولي	I.S.B.N:977-6054-00-5

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم ، والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على نبيه الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد :

فسـيكون في هذا الجزء عن حقوق الأولاد اعتمدت فيه الدار على الله ثم على وصـية غالية من الإمام الشـعراوي لخير سـلف ابنه العلامة فضـيلة الشـيخ سـامي الشـعراوي - حفظه الله- فحقاً إن الأصـول الطيبات لها فروع زاكيه ، والله-□- يقول : { ذُرِّيَّةً بَعْضُـهَا مِنْ بَعْضٍ } ومن هنا كانت هذه النعمة العظيمة التي أمتن الله بها على عباده وهي نعمـة الولـد ؛ إنمـا تكون نعمـة حقيقيـة إذا قـام الوالدان بحقها وحقوقها وأحسـنا في رعايتها ، وقد جاءت نصـوص كتاب الله وسـنة النبي-□- تبين المنهج الأكمل والطريق الأمثل في تربيـة الأولاد . ... الأولاد ... نعمـة من نعم اللـه-□- ، هذه النعمة رفعت الأكف إلى الله بالضراعة أن يكرم أصحابها بها، فقال الله عن نبي من أنبيائه :

{ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَـمِيعُ الدُّعَاءِ } .وقال الله عن عبـاده الأخيـار : { وَالَّـذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَـا هَـبْ لَنَـا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً } .

الأولاد والذرية تقر بهم العيون وتبتهج بهم النفوس وتطمئن إليهم القلوب إذا طـابوا وقـام الوالـدان على رعـايـة الأولاد والعنـاية بهم وأداء حقوقهم كاملة على الوجه الذي يرضي الله-- .

مسلمات في طريق التربية

١- إن التربيـة عبادة يؤجر عليها العبد، ويثاب على إحســانه فيها.

ولابـد فيهـا من إخلاص النيـة وتجريدها لله تعالى، فلا يتعب المسـلم في التربية ليقال عنه إنه أحسـن فيها، أو ليشـار إليه بالبنان بأنه قد بذل الغاية في البحث عن سـبل الهداية لأهل بيته، أو ليقال: يا له من مرب بارع! وتربوي ناجح!

قال تعالى: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ٥ ﴾

(البينة ٠٠٥)

عن عمر بن الخطاب- رضي الله عنه - قال: قال رســول الله ﷺ :((إنما الأعمال بالنيات..)).

ولابـد من الموافقـة والمتـابعة لرســول الله صـــلى الله عليه وســـلم،فخير الهـدي هـديـه، وأكمـل الطرق طريقتـه، وأبلغ المسالك سنته.

فالمتابعة له ﷺ في تربيته لأهل بيته أمر لازم لا خيار فيه ولا مصرــف عنه، وثمراته حاصـــلة، ونتائجه عاجلة، ولا بأس من الاسـتفادة من أساليب التربية الحديثة بما يوافق ما كان عليه وما جاء به ﷺ.

عن عائشة- رضي الله عنها- قالت: قال رسول الله ﷺ : ((من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد)).

وفي استقراء سنته ﷺ ودراستها في كيفية تربيته لأسرته غنية عن غيرها، وكفاية عما سواها، فاقصد البحر، وخل القنوات، وفي تنفس الفجر في الصباح ما يغني عن لفح فتيل المصباح.

٢- احتساب الأجر على الله تعالى فيما يبذل في هذه التربية،فهي شاقة لا راحة معها، وطويلة لا انتهاء لها، ومكلفة لا شحاحة فيها.

وليس للعامل من عمله إلا ما احتسب.

فأكرم الهم ما كان على الأهل، وأحب النفقة ما بذلت على القرابة، وأفضل الجهود ما عملت مع ثمرات القلوب.

عن ثوبان- رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ :((أفضل دينار ينفقه الرجل دينار على عياله..)).

وعن أبي مســـعود البـدري- رضي الله عنه -، عن النبي ﷺ قـال: ((إن المســـلم إذا أنفق على أهله نفقة؛ وهو يحتســـبها، كانت له صدقة)).

فـالتربيـة كـل النـاس يمـارســـونها، وليس كل الناس يؤجرون عليها.. فتنبه!

٣- إن الهداية- بمعنى خلق الإيمان والتوفيق له والثبات عليه- ليست في يدك، وإنما بيد من يهدي من يشاء بفضله ورحمته، ويضــل من يشــاء بعدله وحكمته، وإنما عليك هداية الدلالة والارشاد والنصح والتوجيه، فلا تقصر فيها أو تغفل عنها.

قال تعالى: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾ **(القصص ٠٥٦)**

وقال تعالى: ﴿ لَّيۡسَ عَلَيۡكَ هُدَىٰهُمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يَشَآءُۗ ﴾

(البقرة ٢٧٢)

عن أبي ذر- رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ : ((قال الله عز وجل:... يا عبادي كلكم ضال إلا من هديته فاستهدوني أهدكم)).

ومن بذل النصح لزوجته فما أرعوت أو اهتدت فليس عليه إلا أن يقلب دفتي كتاب ربه،فيقرأ فيه قال تعالى: ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱمۡرَأَتَ نُوحٖ وَٱمۡرَأَتَ لُوطٖۖ كَانَتَا تَحۡتَ عَبۡدَيۡنِ مِنۡ عِبَادِنَا صَٰلِحَيۡنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمۡ يُغۡنِيَا عَنۡهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗا وَقِيلَ ٱدۡخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ١٠ ﴾

(التحريم ٠١٠)

فيا لها من سلوى وإن عظمت البلوى!

ومن بذل وسعه وعمل طاقته مع أبنائه فما زادهم إلا إصرارا وإعراضـا، فليسـمع- في أسى وأسـف- إلى صرخة نوح النبي المبتلى الصـابر- عليه السـلام- في ابنه الكافر الفاجر: ((وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَـالْجِبَـالِ وَنَـادَى نُوحٌ ابْنَـهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَابُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ(٤٢)قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِـمُنِي مِنْ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِـمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَـالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَـانَ مِنْ الْمُغْرَقِينَ(٤٣)وَقِيلَ يَاأَرْضُ ابْلَعِي مَـاءَكِ وَيَـاسَـمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ(٤٤)

۞ وَنَـادَى نُوحٌ رَبَّـهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ(٤٥)قَالَ يَانُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنْ الْجَاهِلِينَ))

فأي تسرية عن القلب وتسلية للعقل أعظم من هذه؟!

ومن جهد جهده وبذل ما عنده لأبيه وأمه، فما رأى بارقة هداية أو علامة استجابة، فلا أقل من أن يقرأ قول إبراهيم الخليل- عليه السلام- إمام التوحيد والهداية لأبيه آزر زعيم الشرك والغواية: ((يَاأَبَتِ لَا تَعْبُدْ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَانِ عَصِيًّا(٤٤)يَاأَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنْ الرَّحْمَانِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا)) :مريم ٤٤- ٤٥.

فتسكن النفس المحزونة، ويهدأ الخاطر المكدود!

فهل آن للنفوس أن تأخذ من هذه الدروس؟!

٤- أنت عبد فقير مسكين!

لا تملك لنفسك حولاً ولا طولاً، ولا تملكها لغيرك من باب أولى!

فلا تعتمد على نفسك، ولا تركن لقدرتك، ولا تثق بغير ربك، ففوض أمرك إليه، وتوكل عليه، واستعن به.قال تعالى:{وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين} [المائدة: ٢٣].

وقال تعالى:{وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه المصير}

[هود: ٨٨]

وأكثر من دعائه ورجائه، واللجوء إليه، والتذلل بين يديه.

ولا تقل بذكائي ومعرفتي، وجهودي ونباهتي.. بل أنت-في كل الأحوال- فقير إليه، لا غنى لك عنه، ولا مهرب لك منه. ووالله لو وكلك الله إلى نفسك طرفة عين لهلكت فإنه إذا يكلك إلى خور وضعف وجهل وبلادة!

عن أنس بن مالك- رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ : ((يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث أصلح لي شأني كله ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين)).

٥- لا يشك عاقل، أو يماري مجادل في أهمية القدوة الصالحة في كل ميدان، فنفسك ميدانك الأول، فإن قدرت عليها فأنت على غيرها أقدر وعلى سواها أمكن، فابدأ بها فأصلحها، يصلح الله لك رعيتك، ومن هم تبع لك، فإنهم يوم يسمعون منك ما يناقض ما صدر عنك، يقع الخلل، ويعظم الزلل، ويصبح

الـدين عنـدهم شـــعـارات براقة، وكلمات جوفاء ليس لها في حياتهم أثر، ولا في واقعهم وقع.

لا تنه عن خلق وتأتي مثله عار عليك إذا فعلت عظيم

..قال تعالى: ﴿ وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أُخَالِفَكُمۡ إِلَىٰ مَآ أَنۡهَىٰكُمۡ عَنۡهُۚ إِنۡ أُرِيدُ إِلَّا ٱلۡإِصۡلَٰحَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُۚ وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾ ﴾

(هود ٠٨٨)

٦- اللين كالسكين، يقطع دون وجع، والرفق نعمة عظيمة تؤثر في النفوس الكريمة ما لا تؤثر القسوة والغلظة!

قـال اللـه تعالى ممتنا على نبيه الذي أرســـله رحمة للعالمين: (فبما رحمـة من اللـه لنـت لهم ولو كنـت فظـا غليظ القلب لانقضوا من حولك} [آل عمران: ١٥٩].

عن عبيد الله بن معمر- رضي الله عنه- قال: قال رســـول الله ﷺ: (ما أعطي أهل بيت الرفق إلا نفعهم، ولا منعوه إلا ضرهم).

وعن عائشــــة- رضي الله عنها- قالت: قال رســـول الله : (ما يكون الرفق في شيء إلا زانه ولا ينزع من شيء إلا شانه).

٧- ســـعة البال، وعدم الاســـتعجال، وطول النفس في التربية قضـــايا مهمة، فبيت عشـــعش المنكر فيه لســـنوات عديدة، وصفات تطبعت بها النفوس لأعوام مديدة، يصبح من العسير أن تزول جملة واحدة في يوم وليلة.

فلا بـد من التـدرج في التغيير، والبـدء بـالأهم فـالمهم، وعدم اســـتعجـال النتـائج، فطريق الألف ميل يبدأ بخطوة واحدة، ومن سـار على الدرب وصـل، ومن أدام قرع الباب يوشك أن يفتح له!

٨- لا تتأخر في التربية أو تؤجلها عن حينها، إلا لمســـوغ شرعي ومصـــلحـة متحققـة؛ فالنفس تربي من أول يوم تبصرـــ فيه الحقيقة، وتفيق على معالم الطريق.

والزوجة تبدأ تربيتها مع أول خطوة تخطوها في بيتها الجديد. والأبناء من أول يوم يستهلون فيه صارخين من بطون أمهاتهم.. لا تعجب!

فالابن الرضيع الذي تعود على البكاء ليحصل على رغبته، ينطبع هذا في ذهنه ويستقر في نفسه، فلا يحسن بعد ذلك إلا العويل والبكاء!

٩- الحذر من فتنتهم في دينهم، وصدهم عن الحق والثبات عليه بما يجلب لهم من أسباب الضلال والانحراف فيما يقرؤون ويسمعون ويبصرون، فهم من جملة البشر ومن عداد الخلق،يشعرون ويحسون، ويتأثرون ويؤثرون، وأمر التربية يستلزم التخلية ثم التحلية، ويتطلب التطهير والنزع، ثم التأثير والوضع. ولكي تزرع الأرض البور، طهرها من الآفات، وامنع عنها المهلكات، ثم ازرع فيها ما تشاء، وطب نفسا بما تجني يوم الحصاد.

١٠- لا تسـكت عليهم في منكر، ولا ترض لهم بمعصـية، ولا تقرهم على خطيئة، فمن مقتضـيات محبتهم، ومسـتلزمات مـودتـهـم؛ حـمايتهم من أنفسـهم- وهي أول أعـدائهم- وحمايتهم من أعدائهم الذين يتربصـون بهم، ويكيدون لهم، ويريدون أن يستأصلوا شأفتهم.

وبيتك مملكتك، فكيف ترضى أن يعصي فيه ربك؟!

تأمل ماذا فعل رسـول الله ﷺ مع عائشـة- رضي الله عنها- وهي أحب الناس إليه وأقربهم منه، عندما دخل عليها فوجد في بيتها تصاوير .

فعن عـائشـة- رضي الله عنهـا- أنهـا اشـترت نمرقـة فيهـا تصـاوير،فلما رآها رسـول الله ﷺ قام على الباب فلم يدخل، فعرفـت في وجهه الكراهية. قالت: يا رسـول الله! أتوب إلى الله وإلى رسـوله ماذا أذنبت؟ قال: ((ما بال هذه النمرقة؟)). فقالت: اشتريتها لتقعد عليها وتتوسدها، فقال: (إن أصحاب

هـذه الصــور يعـذبون يوم القيـامـة، ويقـال لهم: أحيوا مـا خلقتم)). وقـال: ((إن البيـت الـذي فيـه الصــور لا تـدخلـه الملائكة)).

١١- الجد مطلوب، والاهتمام مرغوب، ولكن كلما زاد الشيء عن حده انقلب إلى ضده، فالتشدد في غير موضعه، والقوة في غير حينها، والحرص المبالغ فيه، كل هذه الأمور لها آثار سلبية في النفوس؛ فهي تولد التمرد والعناد، وتكسب النفرة والبعاد. ولكل شيء جعل الله قدرا؛ فالواقعية تخرج الإنسان من أزمة الوسـوسة، فكل الناس خطاء، ومن أين لنا بمعصوم من الزلل، ومبرأ من الخلل بعد النبي المعصوم ﷺ ؟!

١٢- نحن نحســن اللوم والتقريع، ونجيد التبكيت، والتوبيخ عنـد حـدوث الأخطـاء أو الخطايا.. ولكننا لا نحســن الثناء- بالحسنى- على المحسنين!

نتقن الحساب والعقاب، وربما نفشل في الجزاء والثواب! نجيد التعجيز ونسيئ في التحفيز!

حقيقة مؤلمة يشـهد الواقع بها إلا عند من عرف لأهل الفضل فضلهم، فأولاهم ما يستحقون، وأعطاهم ما يلهب مشاعرهم، ويزكي عزائمهم، وينمي مواهبهم. ولعلك عندما لمت متكاسـلاً عن عمـل أو متثـاقلاً عن مهمـة،قـال لـك في مرارة ظـاهرة: أحسـنت، وعملت، وبذلت فلم أجد من يكرمني! ولم أحصـل على ما أسـتحق على بذلي وعملي.. تسـاويت مع غيري فلماذا أجهد نفسي؟!!

هل تأملت أين موطن الخلل؟! وأين يكمن الزلل؟!

فنحن مطالبون في بيوتنا- وغيرها- أن نحسـن إلى المحسـنين ونشـكر العـاملين، تثبيتـا لهم وتحفيزا فهمـة غيرهم..عـدلاً معهم.. فإن الله يأمر بالعدل.

وإحسـانا لمن له سـابقة الفضـل..و {هل جزاء الإحسـان إلا الإحسان} [الرحمن: ٦٥].

عن أبي هريرة- رضي الله عنه- قال: قال رسـول الله ﷺ : (من لا يشكر الناس لا يشكر الله).

١٣- وثمـة خلل آخر في موضـــوع الجوائز والحوافز ينبغي أن يتـداركـه من يهتمون بهـا- على قلتهم! وهو أن جوائزهم- في الغـالـب- مـاديـة دنيويـة، لمتاع زائل وعرض من الدنيا قليل، ولكن أين من يعطيهم هذه الجوائز- ولا بأس بها- مع الأصل الأصــيل وهو تذكيرهم بالأجور الأخروية يوم القيامة، ويلفت أنظارهم ويسـتحث اهتمامهم إلى ما أعد الله من أجور كريمة وحسـنات عظيمة لمن أصلح نفسه وقوم عوجه، ولزم الصلاح، وعمل خيرا يسعد به في الدار الآخرة.

وصية الإمام لولده

قال الشـيخ سامي محمد الشعراوي : إن وصية والدي لنا دائماً هي أن نحيي بعضـــنا وألا نختلف في أي عرض زائل ، والله مخلف لمن يتسامح وهو يجزي من آثر على نفسه ولو كانت به خصاصة .

تـنبيه :

الإمام الشـعراوي حينما ينصـح ولده لا تكون نصيحة خاصة بل لأبنـاء الأمـة أكملهـا فهو رحمه الله كان ولايزال مربي لجيل بأكمله فالذكي من يلتقط كلمة من فمه تكن له منهج حياة .

✷ وســوف نعلق على هذه النصــيحة الغالية التي ربت الشــيخ سامي وجعلته هدف يسعى إليه كل مريد الخير.

كي نربي أبنائنا
يجب أن نعرف حقوقهم أولاً

وحقوق الأولاد قسمها العلماء إلى قسمين :

القسم الأول : ما يسبق وجود الولد .

والقسـم الثاني : ما يكون بعد وجوده . فالله حمل الوالدين المسئولية عن الولد قبل وجود الولد وحملهما المسئولية عن تربيته ورعايته والقيام بحقوقه بعد وجوده .

فأما مسئولية الوالدين عن الولد قبل وجوده فإنه يجب على الوالد ويجب على الوالدة أن يحسنا الإختيار ، فيختار الأب لأولاده أما صالحة ترعى حقوقهم وتقوم على شئونهم ، أماً أمينة تحفظ ولا تضيع وعلى الأم أيضاً أن تختار زوجاً صالحاً يحفظ أولادها ويقوم على ذريتها فاختيار الزوج والزوجة حق من حقوق الولد ، ولذلك قال-ﷺ-: ((تنكح المرأة لأربع ، لدينها وجمالها ومالها وحسبها ،

فـــاظـــفـــر بـــذات الـــديـــن تـــربـــت يـــداك)) .

اظفر بذات الدين حتى ترعى الذرية وتقوم على إصـــلاحها وتربيتا علـــى نـــهـــج ربـــهـــا ، اظـــفـــر غـــنـــيـــمـــة وفـــوز .

وكذلك المرأة تختار الزوج الصـــالح الذي ترضى دينه وأمانته وخلقه وإذا أساء الرجل في اختيار زوجته ونظر إلى حظه العاجل من جمال ومال ونسي حقوق أولاده فإن الله يحاسبه حتى ذكر بعض العلماء : أن الزوج لو أختار الزوجة وعلم أنها لا تحسن إلى ذريته من بعده فإن الله يحمله الإثم والوزر لما يكون منها من إســـاءة إلى ولده ، وكذلك المرأة إذا لم تحســن الاختيار لزوجها وعلمت أنه زوج يضيع حقوق أولاده وفرطت وتســاهلت وضـيعت فإن الله يحاسـبها عما يكون من إثم ذلـك الزوج وأذيتـه لأولادهـا ، حق على الوالدين أن يحســـنا الإختيـار وأن يكونـا المنبـت الطيب هو الذي يبعث عنه الإنســـان ، فالناس معادن كما أخبر ســـيد البشرـــ-ﷺ- فيهم المعدن الكريم الذي طابت أصوله وإذا طابت الأصول طابت الفروع .

إن الأصـــول الطيبـات لهـا فروع زاكيـه ، واللـه-ﷻ- يقول : { ذُرِّيَّـةً بَعْضُـــهَـا مِنْ بَعْضٍ } فـإذا كان معدن المرأة كريماً من بيت علم أو دين أو عرف بالصــلاح والإســتقامه فإنه نعم المعدن ونعم الأمينة التي ســـتحفظ الأولاد والـذرية في الغالب ، وكذلك الرجل إذا كان معدنه طيباً فإنه ســيكون حافظاً لأولاده ، ولا يعني هذا أن المرأة إذا ابتليت بزوج مقصرـــ أنها تيأس بل ينبغي عليها أن تحاول وأن تستعين بالله في إصلاح ذريتها وأولادها فإن الله-ﷻ- يقول : { يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنْ الْمَيِّتِ } فربما يكون الزوج غير صــالح ؛ ولكن الله يخرج منه ذرية صــالحة وقد يكون الزوج صــالحاً ويخرج الله منه ذرية غير صالحة . أخرج الله من أبي جهل عكرمة وهو من خيار أصحاب النبي-ﷺ- وقائد من قواد المسلمين وعظم بلاؤه في الدين وقد يخرج الميت من الحي كما في ولد نوح-ﷺ- . فالمقصـود أن الأصـل والغالب أنـه إذا طـاب معـدن المرأة أن يطيـب ما يكون منها من ذرية هذا هو الحق الأول ، وإذا أختار الإنســـان الزوجة فمن حقوق ولده أن يسمي عند إصابة أهله ؛ لأن النبي-ﷺ- ذكر التسمية عند الجماع

أنها حرز وحفظ من الله للولد من الشـــيطان الرجيم قال العلماء : وهذا حق من حقوق الولد على والده إذا أراد أن يصيب الأهل .

وإذا كتـب اللـه بخروج الـذريـة فليكن أول مـا يكون من الزوج والزوجة شـــكر الله-⊠- من أراد أن يبارك الله له في نعمة من نعمه فليشكر الله حق شكره ؛ لأن النعم لا يتأذن بالمزيد فيها والبركة إلا إذا شـــكرت ، وإذا نظر اللـه إلى عبده شـــاكراً لنعمه بارك له فيما وهب وأحسن له العاقبة فيما أسدى إليه من الخير .

فأول ما ينبغي على الوالد والوالده إذا رأيا الولد أن يحمدا الله على هذه النعمة وأن يتذكرا العقيم الذي لا ذريه له وأن يسأل الله خير هـذا الولـد وخير ما فيه فكم من ولد أشـــقى والديه وكم من ولد أسـعد والديه فيسـأل الله خيره وخير ما فيه ويسـتعيذ به من شره ويعوذ بالله من ذرية السوء .

ثم إذا كتب الله ولادة الولد فهناك حقوق أجملها العلماء منها حق التسـمية أن يختار له أفضـل الأسـماء وأكرمها لأن الأسـماء تشـحذ الهمم على التأسي بالقدوة ، ولذلك قال بعض العلماء : خير ما

يختار الأسماء الصالحة وأسماء الأنبياء والعلماء والفضلاء لأنها تشحذ همة المسمى إلى أن يقتدي وأن يأتسي قال-ﷺ- كما في صحيح البخاري : ((ولد لي الليلة ابن سميته على اسم أبي إبراهيم)) فسمي إبراهيم على اسم أبيه ، ولذلك قالوا : أنه يراعى في الاسم أن يكون اسماً صالحاً ولا يجوز للوالدين أن يختارا الاسم المحرم وهو الاسم الذي يكون بالعبودية لغير الله كعبد العزى ونحو ذلك من الأسماء كعبد النبي وعبد الحسين ونحو ذلك من الأسماء التي يعبد فيها البشر للبشر ؛ وإنما ينبغي أن يعبد العباد لله جلا جلاله وهي الأسماء المحرمة .

كذلك ينبغي أن يجنب الولد الأسماء القبيحة والأسماء المذمومة والممقوتة والمستوحش منها حتى لا يكون في ذلك إساءة من الوالدين للولد .

قالوا : من حقه أن يختار له أفضـل الأسماء وأحب الأسماء إلى الله ما كـان للعبوديـة للـه كعبـدالله ، وعبـدالرحمن ونحو ذلـك من الأســماء الـتـي تـكـون مصــــدرة بـالـعـبـوديـة لـلـه-ﷻ- . وينبغي أن يجنبه كذلك ما ذكره العلماء من الأسماء المكروهة التي فيها شيء من الدلال والميوعة التي لا تتناسـب مع خشونة الرجل ، والعكس أيضاً فإن البنت يختار لها الاسم الذي يتناسب معها دون أن يكون فيـه تشـــبه بالرجال وقد جاء عن عبد الله بن عمر-رضي الله عنهما- أنه سـمى بنته عاصـية كما ذكر الإمام الحافظ أبو داود وغيره النبي-ﷺ- اســمهـا إلى جميلـة فقـد جـاء عنه-عليه الصـــلاة والسلام- في أكثر من حديث أنه غير الأسماء القبيحة فمن حق الولد على والديه إحســان الاســم ، والأســماء تكون للوالد ولا حرج أن تختـار الأم لابنهـا وابنتهـا لا حرج في ذلـك ولا بـاس إذا اصـــطلحـا بـالمعروف ومن حقوق الولـد أن تكون التســـميـة في أول يوم من ولادته أو ثاني يوم أو ثالث يوم أو سابع يوم لا حرج والأمر في ذلك واسع ، وقد جاء عنه-عليه الصلاة والسلام- في حديث الحسن عن

سـمرة أنـه ذكر العقيقـة فقال : ((كل غلام مرهون بعقيقته تذبح عنه يوم سابعه ويسمى)) فقال بعض العلماء : تستحب التسمية في السابع ولكن الجواز يجوز في أول يوم لحديث البخاري : ((ولد لي الليلـة ابن سـميته على اسـم أبي إبراهيم)) . فهـذا يدل على مشروعية التسمية في أول يوم ولاحرج في ذلك والأمر واسع .

كـذلـك من حقـه أن يختن الولـد سـواء كان ذكراً أو أنثي فالختان مشروع للذكور ومشروع للإناث وهذه المسألة ليست محل نقاش حتى يسأل فيها غير العلماء أو يرجع فيها إلى آراء الناس وأهوائهم ؛ وإنما ينظر فيها إلى الشرع يقول-ﷺ- : ((إذا التقى الختانان فقد وجب الغسل)) فالذي يقول ليس في الشريعة دليل يدل علي مشروعية ختان الإناث جاهل لا يعرف ما ورد في نصوص السنه عن رسول الله-ﷺ- فإنه قال : ((إذا التقى الختانان)) فبين-صلوات الله وسلامه عليه- أن المرأة تختن كما يختن الرجل ، قال العلماء : إن هـذا يخفف من حدة الشـهوة من المرأة وهذا من حقها أن تختن ويراعى ختانها ، وكذلك الذكر يختن هذا إذا كان في صغره .

كذلك أيضاً من أعظم الحقوق وأجلها حسن التربية والرعاية للابن والبنت ، ولقد رغب رسول الله-ﷺ- في هذا العمل الصالح حتى ثبت في الحديث الصحيح عنه أنه قال : ((من أبتلى بشيء من هذه البنات فرباهن فأحسن تربيتهن وأدبهن فأحسن تأديبهن إلا كن له ستراً أو حجاباً من النار)) . فهذا يدل على فضيلة تربية الابن وتربية البنت على الخصوص على طاعة الله ، قال العلماء : إنما ذكر البنت لأنها هي المربية غداً لأبنائها وبناتها والقائمة على حقوق بعلها وبيت زوجها فلذلك ذكر رعاية البنات وإلا فالفضيلة موجودة . أيضاً لمن رعى الأبناء وقام عليهم وأدبهم فأحسن تأديبهم ، ومن هنا قال-عليه الصلاة والسلام- يبين حسن العاقبة لمن أنعم الله عليه بهذه النعمة وهي تربية الولد تربية صالحة ذكر حسن العاقبة فقال : ((إذا مات ابن آدم أنقطع عمله إلا من ثلاث ، صدقه جاريه وعلم ينتفع به وولد صالح يدعو له)) . قال العلماء : إن الله-ﷻ- يحسن المكافأة لعبده على ما كان منه من رعايته لولده فكما أحسن إلى ولده في الصغر يجعل الله له إحسانه نعمة عليه

حتى بعد موته ، بل إن الذي يربي في الصـغر ويحسـن تربيه أولاده يرى بـأم عينيه قبل أن يموت حســـن العاقبة في ولده ، ولهذا تجد من ربى ابنه على مكارم الأخلاق ومحاســـن العادات وعلى ما يرضي الله-ﷻ- ، إذا كبر فرق عظمه ووهن وأصــابه المشــيب والكبر وجد أبنه بجواره يســاعده ويقوم على شــأنه ويحفظ أمواله أميناً راعياً حافظاً على أتم الوجوه وأحســنها . وهذه هي ثمرة العمل الصــالح وثمرة من ربى وتعب على تربية أبنائه ، والعكس فمن ضــيع ابناءه فإن الله يريه في الحياة قبل الموت شــؤم ما كان منه من التقصــير فيصــيبه الكبر فيهن عظمه ويرقد ويجد من تعب الحياة وشــظفها فيـأتي أبنـاءه ليكيدوا له ويؤذوه ويذلوه ويروه ســـوط العذاب في الدنيا قبل الآخرة وهذه كله من عواقب ســـوء التربية-نســـأل الله الســـلامة والعافية- ، فلذلك رغب النبي-ﷺ- في هذا العمل الصــالح وهو تربيـه الأبنـاء ، رغب فيه لعلمه بحب الله لهذا العمل وحبه-ســـبحـانه- لمن قام به على أتم الوجوه وأكملها وخير ما يربى علية الأبناء وأكد وأوجب ما يرعى من تربية الأبناء التربية الإيمانية .

فـأول مـا يغرس الوالـدان في قلـب الولـد الإيمان بالله-ﷻ- الذي من أجلـه خلق اللـه خلقـه وأوجـدهم . { وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ } فأول ما يعتني به غرس الإيمان وغرس العقيدة لا إله إلا اللـه تغرس في قلب الصـــبي فيعتقدها جنانه ويقر بها وينطق بها وينطق بها لســـانه وتعمل بها وبلوازمها جوارحه وأركانه قال الله-تعالى- : { وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَابُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ } فـأول ما ابتدأ به وأول ما قام ودله عليه في وعظه ونصـــحه وتوجيهه أن ذكره بحق الله-ﷻ- وبين له أن ضـــياع هـذا الحق هو الظلم العظيم ؛ لأن الظلم وضـــع الشيـــء في غير موضـــعه وليس هناك أعظم من أن يصرـــف حق الله-جل وعلا- في عبـادتـه لغيره كـائن من كان ذلك الغير ، ولهذا وعظ لقمان وابتدأ موعظته بهذا الأصل العظيم .

فأول ما ينبغي على الوالدين أن يغرسا في قلب الصبي الإيمان بالله-ﷻ- هو أطيـب وأكمـل وأعظم مـا يكون من الأجر أن يغرس الأب وتغرس الأم في قلب الولد الأيمان بالله-ﷻ- وهو فاتحة الخير

وأســـاس كل طاعة وبر لا ينظر الله إلى عمل العامل أو قوله حتى يحقق هذا الأصل ويرعاه على أتم الوجوه وأكملها ، ولذلك لما ركب عبد الله بن عباس-رضي الله عنهما- مع رسول الأمه-ﷺ- وهو صغير السن ركب وراء رسول الله-ﷺ- أختار-عليه الصلاة والسلام- أن يأخذ بمجـامع قلبه وهو في صـــغره إلى توحيد الله-ﷻ- : ((- يا غلام - ألا أعلمك كلمات ينفعك الله بهن)) وأنظر إلى الأسلوب : ((- يا غلام - ألا أعلمـك كلمات ينفعـك اللـه بهن ينفعـك اللـه بهـا نفع الـدين والدنيا والآخرة احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك ، إذا سألت فسأل الله ، وإذا استعنت فأستعن بالله وأعلم أن الخلق لو اجتمعوا على أن ينفعوك بشيـء لم ينفعوك إلا بشيـء قد كتبه الله لك ، ولو اجتمعوا على أن يضرـوك بشيـء لم يضرـوك إلا بشيـء قد كتبه الله عليك ، رفعت الأقلام وجفت الصــحف)) . ملأ قلبه بالله ملأ قلبـه بـالأيمـان والعبوديـة والتوحيـد وإخلاص التوجه لله -ﷻ- . احفظ اللـه يحفظك احفظ الله تجده تجاهك فأخذ بكليته إلى الله واجعل الله نصب عينيك كأنه يقول اجعل الله نصب عينيك ، إذا

سألت فكنت في فاقه وضيق وشده فسأل الله وإذا استعنت وألمت بك الأمور ونزلت بك الخطوب والشـدائد فأسـتعن بالله ، ثم بعد ذلـك ينفض يـديـه من الخلق وأعلم أن الخلق لو اجتمعوا على أن ينفعوك بشيـء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ، ولو اجتمعوا على أن يضرـوك بشيـء لم يضرـوك إلا بشيـء قد كتبه الله عليك ، ولذلك ينبغي أن يحرص الوالدان على غرس الإيمان بالله .

يقول بعض أهـل العلم-رحمـة اللـه عليهم- إن الوالـد مع ولـده يستطيع في كل لحظه أن يغرس الإيمان فالمواقف التي تمر مع الوالد مع ولـده ويكون الولـد بجواره يـذكره فيها بـاللـه ويـذكره فيهـا بوحدانية الله وأن الله قائم على كل نفس بما كسـبت وأنه وحده بـديع السـموات والأرض خـالق الكون ومدبر الوجود لا ملجأ ولا منجا منه إلا إليه-سبحانه- ، فإذا نشأ هذا القلب على الفطرة ونشأ هذا القلب على التوحيد نشـأ على الأصل العظيم الذي فيه سعادته وصـلاح دينـه ودنيـاه وآخرتـه فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله فتأتي هذه الكلمات النيرات والمواعظ المباركة إلى

قلب ذلك الصبي وهو على الفطرة وهو على الإيمان لا تشوبه شائبة كما قال-عليه الصـلاة والسـلام- : ((كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو يمجسـانه أو ينصرانه)) فيغرس هذا الإيمان علي تلك الفطرة فتكون نوراً على نور يهدي الله لنوره من يشـاء وعلى هـذا ينبغي أن يحرص الوالـدان على غرس الإيمـان بـاللـه-- ، من التربية الإيمانية الأمر بالصـلاة قال-تعالى- : { وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّـلاَةِ } وقال-عليه الصـلاة والسـلام- : ((مروا أولادكم بالصـلاة لسـبع واضربوهم عليها لعشر وفرقوا بينهم في المضاجع)) فمن حق الولد على والـديـه الأمر بالصـلاة أن يأمراه بالصـلاة في مواقيتها ، قال العلماء : يجـب على الوالـد وعلى الوالـدة أن يعلما الولـد كيفيـة الوضـوء وكيفية الطهارة ، واستقبال القبلة ، وصفة الصلاة ، والهدي الـذي يـنـبـغـي أن تـؤدي بـه هـذه الـعـبـادة . والله ما علمت ابنك الوضـوء فصـب الماء على جسـده إلا كان لك مثل أجره ولا حفظته الفاتحة أو شيء من كتاب الله فلفظ لسـانه بحرف مما علمته إلا كنت شريكا له في الأجر حتى يتوفاه الله--

ولو علم ذريته فأنت شريك له في الأجر فمن دعا إلى الهدى كان له أجره وأجر من عمل به إلى يوم القيامة لا ينقص من أجورهم شـيئاً ، وما علمته الصـلاة فقام في ظلمة ليل أو ضـياء نهار بين يدي الله إلا أجرت على قيامه وكان لك مثل أجره وثوابه ، فخير كثير وفضـل عظيم يتـاجر فيـه الوالـد مع الله-- وما قيمة الأولاد إذا لم يقاموا على طاعة الله-- ويقاموا على منهج الله وتنشـأ تلك النفوس على محبـة اللـه ومرضـــاة الله والقيام بحقوق الله فلا خير في الولد إذا تنكر لحق الله وإذا ضيع الولد حق الله فسيضيع حقوق من سواه ممن باب أولى وأحرى ، فينشـأه على اقامة الصـلاة ويعوده إنه إذا أذن المؤذن ينطلق إلى بيـت اللـه-- عـامره بـذكره ، ولـذلـك أمر النبي-- للصـلاة لسـبع عند نعومة الصبي وصغر سنه حتى إذا كبر ألف ذلك الشيـــء واعتاده ، كذلك - أيضـــاً - هذه التربية الايمانية تستلزم التربية على مكارم الأخلاق ومحاسن العادات وما يكون من الإنسان في معاملته مع الناس : { يَابُنَيَّ أَقِمْ الصَّلاَةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنْ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ ۞

وَلاَ تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلاَ تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحاً إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ۞ وَاقْصِـدْ فِي مَشْـيِكَ وَاغْضُـضْ مِنْ صَـوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ } .

يقول بعض العلماء : هذه الآيات وصايا لقمان منهج في التربية على أكمـل شيء ، فهو يجمع بين حق اللـه وحق عبـاده ، بـل حتى حظ النفس فقـد أمره بما فيه قوام النفس واســتقامتها حتى في أخلاقها مع الناس ، ولذلك لا تصعر خدك للناس كبرياء وخيلاء ولا تمشي في الأرض مرحـاً فـالإنســان إذا أراد أن يربي ولـده يربيـه على مكـارم الأخلاق فكمال العبـد في كمال خلقه كما قال-ﷺ- : ((أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً)) يعوده الصدق في الحديث وينهاه عن الكذب يعوده حفظ اللسـان وينهاه عن أن يرتع لسـانه بأعراض المسـلمين بالغيبة والنميمة والســب والشــتم واللعن ، ولذلك نهى النبي-ﷺ- المؤمن أن يعد فلوه صــغيره ثم لا يفي له ، نهاه لأن الابن إذا رأى من والـديه التقصــير بالكذب في الوعد نشــأ كاذباً-والعياذ بالله- فالولد يتأثر بوالديه فإن رأي منهما خيراً سار على ذلك الخير وأحبه

وإن رأى منها الشر سار على ذلك الشر وأحبه والتزمه حتى يصعب أن ينفك عنه عند الكبر-نسأل الله السلامة والعافية- فلذلك ينبغي أن يعود على مكارم الأخلاق ومحاسـن العادات كما ذكر العلماء في قولـه وعمله وقلبه يقولون في قلبه يغرس الوالد في قلب الابن حب المسـلمين فلا يغرس في قلبه الحقد عليهم ولا يغرس في قلبه الحسد ولا يغرس في قلبه البغضاء وإنما يغرس في قلبه حب المؤمنين صغاراً وكباراً ، حب المسـلمين خاصـة صالحيهم وعلمائهم ودعاتهم ينشئه على حبهم ولو أخذه معه إلى مجالس الذكر حتى ينشـأ على حب العلماء والاتصـال بهم والارتياح لهم كل ذلك من الأمور المطلوبه من الوالد حتى يقيم قلب الصبي على طاعة الله .

كذلك ينشـأه في لسـانه على ما ذكرناه في صـدق القول وحفظه عن أعراض المسـلمين فإذا جاء يتكلم الابن يعرف أين يضـع لسانه وإذا جاء يتحدث يعرف ما الذي يقول وما الذي يتكلم به وهذا يستلزم جانبين ذكرهما العلماء :

الجانب الأول : الأدب الإسـلامي ، مِن توقي المحرمات في الألسن وتعويده على أصلح ما يكون في طاعة الله من ذكر الله-ﷻ- كالتسبيح والاستغفار ونحو ذلك من الأذكار ويحبب إلى قلبه تلاوة القرآن هذا بالنسبة للجانب الديني .

الجانب الثاني : الجانب الدنيوي يعوده على الحياء والخجل فلا يكون صفيق الوجه سليط اللسان ويقولون جريء والدك على الكلام هذا لا ينبغي إنما ينبغي أن يعود الحياء أولاً ثم إذا كان جريئاً يكون جرئته منضبطه بالحياء كان-ﷺ- أشد الناس حياء من العذراء في خدرها ويقولون الولد ما يصبح رجل إلا إذا كان جريئاً فتجده يترك الولد يتكلم أمام من هو أكبر منه سناً وتجد الولد يتكلم حتى بقبائح الأمور فيتبسم الوالد ويقول هكذا الابن وإلا فلا ، لا والله لا ينشأ الابن على السوء فيكون كاملاً مهما كان ولو كانت الناس تظن أن هذا كمال فإنه نقص ، ولذلك لما جاء حويصه يتكلم قال له النبي-ﷺ- : ((كبر كبر)) فعلمه الأدب وهو كبير فقال له كبر كبر فإذا جلس بين الكبار لا يتكلم ؛ وإنما يكف لسانه

ويجلس حيياً مستحياً بالحياء الذي يتجمل به أمام عباد الله-ﷺ- أما أن يعود الجرأة على الكلام والجرأة على الحديث فهذا مما لا تحمد عقباه ، فإذا تعود الجرأة من صغره ألفها في كبره ؛ لكن يعود الحياء يعود السكوت والإنصات لكبار السن ولا يتكلم بحضرتهم إلا بقدر فإذا كبر وعقل الأمور تكلم عند موجب الكلام وصدر عن انضباط وحفظ لسانه ؛ لأنه أعتاد ذلك وألفه وربى عليه . هذه بالنسبة للأمور الدنيوية أنه يعود على أجمل ما يكون عليه من الكلام الطيب والعبارات الطيبه ، فإذا خاطب من هو أكبر منه أمر بأن يخاطبه بالإجلال والإكبار والتقدير فلا يرضى الوالد لولده أن يخاطب كبير السن أمامه باسمه ؛ وإنما يقول له خاطبه بياعم أو نحو ذلك من الكلمات التي فيها إجلال وتوقير حتى ينشأ الصغير علي توقير الكبير وتلك سنة الإسلام قال-ﷺ- : ((ليس منا من لم يوقر كبيرنا ولا يرحم صغيرنا)) فلابد من تعويد الابن على توقير الكبير واحترامه وتقديره وإجلاله .

وإذا وفق الله-ﷻ- الوالدين لحب التربية تربية الولد التربية الصالحة فليعلما أن ذلك لا يكون إلا بأمور مهمة إذا أراد الوالد والوالدة أن يقوما على تربية الولد فهناك أسباب تعين على التربية الصالحة :

أولهما وأعظمهـا وأجلهـا : الـدعـاء فيكثر الوالدين من الدعاء للولد يسـأل الله-ﷻ- أن يكون الولد صالحاً كما قال الله-تعالى- : { وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْـتُ إِلَيْـكَ } تكثر من الـدعـاء لولـدك فلعلـك أن توافق باباً في السـماء مفتوحاً فيسـتجاب لك ، الله أعلم كم من أم وكم من أب دعا لولده دعوة اسعدته في الدنيا والآخرة ، أم سليم-رضي الله تعالى عنها- جاءت بأنس إلى رسـول الله-ﷺ- وقالت : - يا رسـول اللـه - خويدمك أنس أدعو الله له فدعا له النبي-ﷺ- بخير الدنيا والآخرة فتسـببت له في ذلك الخير-رضي الله عنها وأرضاها- .

فيحرص الوالد على كثرة الدعاء أن الله يصـلح ذريته والله-تعالى- يقول : { ادْعُونِي أَسْـتَجِبْ لَكُمْ } ولا يسـأم ولا يمل ولا ييأس من رحمة الله ولا يقنط من روح الله وإنما عليه أن يحسن الظن بالله-

-- .

كـذلـك أيضـــاً الأمر الثـاني : وهو من الأهمية بمكان مما يعين على التربية الصــالحة القدوة الحســنة الأولاد الأبناء البنات لا ينتظرون الكلام بمثل العمل والتطبيق فإذا نشأ الابن وهو يرى أباه على أكمل مـا يكون عليـه الأب ويرى أمـه على أكمـل ما تكون عليه الأم تأثر وأصـبح متصـلاً بهذه الأخلاق الحميدة والآداب الكريمة حتى تصبح سجية له وفطرة لا يتكلفها ولا يستطيع أن يتركها ، كذلك البنت إذا نشـأت وقد رأت من أبيها الصـلاح والاستقامة على الخير ورأت من أمها الصـلاح والاسـتقامة على الخير أحبت الخير وألفته كيف يكون الابن صادقاً وهو ينشأ في بيت يسمع فيه أباه-والعياذ بالله- يكذب فلربمـا طرق عليه الضـــيف فيقول : أذهب وقل له ليس بموجود ، كيف ينشـــأ الابن صـــادقاً في قوله إذا كان والده يعلمه من خلال سـلوكه وتصرـفاته سيء العادات-والعياذ بالله- وكيف تكون البنت على صـــلاح واســتقامة وهي ترى من أمها التقصــير في الصـــلوات والطاعات نائمة عن فرض الله-- أو مضيعة لحق الله في قولها

وفعلها فأهم ما ينبغي قي التربية الصالحة القدوة وإذا كان الإنسان قدوة للغير تأثر الغير بكلامه وجعل الله لمواعظه وكلماته وتوجيهاته أثراً في النفوس وانتفع الناس وأنتفع أولاده بما يقول - نسأل العظيم أن يرزقنا القول والعمل - .

كذلك أيضاً من الأمور المهمة : وهي من حقوق الأولاد التي ينبغي رعايتها ونختم بها هذا المجلس حق العدل بين الأولاد ، وهذا الحق أشار إليه النبي-ﷺ- في الحديث الصحيح : ((اتقوا الله واعدلوا بين أولادكم)) فلا يجوز تفضيل الإناث على الذكور كما لا يجوز تفضيل الذكور على الإناث كان أهل الجاهلية يفضلون الذكر على الأنثى وكانوا يقتلون الأنثكما أخبر الله-ﷻ- في كتابه وقال : { وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدّاً وَهُوَ كَظِيمٌ } . فإذا بشر بالإناث تمعر وجهه وتغير وكأنه يبشر بسوء-نسأل الله السلامة والعافية- فلذلك أدب الله-ﷻ- المسلمين على الرضا بقسمة الله-ﷻ- ، يرضى الإنسان بالولد ذكراً كان أو أنثى ولا يفضل الإناث عن الذكور ولا الذكور على الإناث ؛ وإنما يعدل بين الجميع ، كان السلف-رحمهم

الله- يعدلون بين الأولاد حتى في القبلة فلو قبل هذا رجع وقبل هذا حتى لا ينشأ الأولاد وبينهم الحقد ، ولذلك قالوا إن التفضيل يتسبب في مفاسد أولها يكون ضرره على الوالد نفسه فإنه ينشأ الأولاد على حقده وكراهيته وقد أشار النبي-ﷺ- إلى هذا المعنى بقوله في الحديث الصحيح للنعمان : ((أتحب أن يكونوا لك في البر سواء ؟)) قال : نعم . أي إذا كنت تريدهم في البر سواء فأعدل بينهم وكن منصفاً فيما تسدي إليهم .

كذلك أيضاً من المفاسد التي تترتب على عدم العدل أنها توغر صدور بعضهم على بعض ، ولذلك حصل ما حصل بين يوسف واخوته لأنهم : { قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا } ، لذلك لا ينبغي أن يكون الوالد أو الوالدة في التصرفات والأعمال على تفضيل ولد على ولد وإنما يكون كل منهم على تقوى الله-ﷻ- فيحسنوا إلى الجميع سواء كان ذلك التفضيل من الجانب المعنوى أو الجانب الحسي المادي ، فإذا أعطى الابن شيئاً يعطي الأنثى كذلك .

واختلف العلماء في كيفيـة العـدل بين الـذكر والأنثى ولهم قولان مشهوران :

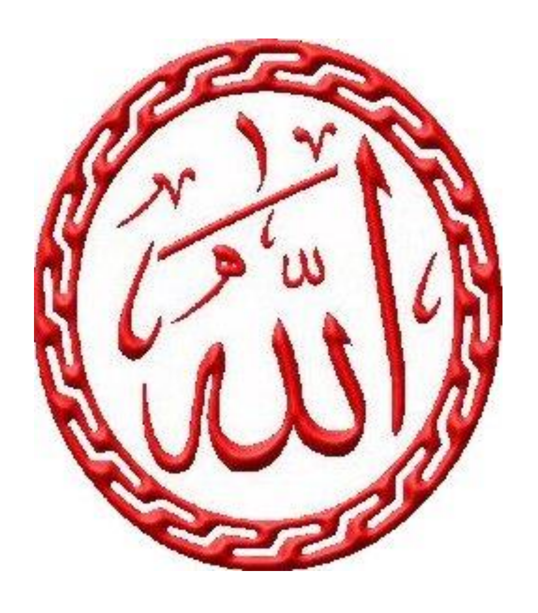
القول الأول : قـال بعض العلماء : المـال الـذي يعطيه للذكر يعطي مثله قدراً للأنثى ســواء بســواء فإن أعطى هذا ديناراً يعطي هذه ديناراً .

القول الثـاني : وقـال جمع العلماء : إن العدل بين الأولاد أن يعطي الذكر مثل حظ الأنثثيين وهذا هو الصحيح ؛ لأنه قسمة الله-ﷻ- من فوق سبع سموات وقال-تعالى- : { وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالأُنْثَى } فإن الولد تنتابه من المصارف ويحتك بالناس وتكون مصارفه أكثر من الأنثى ، ولـذلـك قـالوا : يجعـل للـذكر مثـل حظ الإنثيين وهذا هو مذهب طائفة من أهل العلم وهو الصـحيح ؛ لأنه قسمة الله-ﷻ- ولا أعدل من الله بين خلقه ، الله-ﷻ- عدل بين عباده ففضل الذكر على الأنثى من هذا الوجه وليس في ذلك غضاضه على الأنثى ولا منقصه .

كذلك أيضـاً قد تكون هناك موجبات خاصة أستثناها بعض العلماء من العدل فقالوا : إذا كان أحد الأولاد يتعلم أو يقوم على أمر من

الأمور المختصه به يختاجها لصلاح دينه أو دنياه فلا بأس أن يخص بالعطيه إذا كان عنده عمل ومحتاج إليه قالوا ؛ لأنه من العدل أنه لما تفرغ للعلم أن يعان على تعلمه ، ولذلك يعطى حقه لما تفرغ لهذا العلم الذي فيه نفعه ونفع العباد ، وهكذا إذا تفرغ لكي يتعلم حداده أو صناعة أو نحو ذلك فإن والده إذا أراد أن يعطيه من أجل هذا التعلم ينفق عليه على قدر حاجته ولا يلزم بإعطاء الأنثى مثل ما يعطيه أو نصف ما يعطيه ؛ لأن الأنثى لا تعمل كعمله فلو أعطى الأنثى مثل ما يعطيه فإنه في هذه الحالة قد ظلم الذكر ؛ لأن الأنثى أخذت من دون وجه ومن دون أستحقاق ، وعلى هذا فإن من حق الأولاد على الوالدين العدل سواء كان ذلك في الجانب المعنوي أو الجانب المادي وكان بعض العلماء يقول : ينبغي على الوالد أن يرى أحاسيسه ومشاعره ، وكذلك على الوالدة يرعى كل منهما الأحاسيس والمشاعر خاصة بحضور الأولاد فلا يحاول الوالد أن يميل إلى ولدٍ أكثر من الآخر أثناء الحديث أو

يمازحه أو يباســطه أكثر من الأخر ؛ وإنما يراعي العدل في جميع ما يكون منه من التصرفات لمكان الغيرة .



تربية الأطفال بالوكالة

امتثال التويجري - أورجون - الولايات المتحدة :

"الدكتورة لورا" هي إحدى التربويات الشهيرات في الولايات المتحدة الأمريكية ، وهي تحاول بقوة إصلاح وضع العائلة الأمريكية ، تقول للناس ما لا يودون سماعه ، خصوصًا عندما يكون الحديث عن تربية أطفالهم . من خلال كتبها وبرنامجها الإذاعي (الذي سيكون تلفزيونيًا قريبًا) . تحاول الدكتورة لورا أن يعود المجتمع الأمريكي إلى القيم الأسرية التي كانت سائدة في الخمسينيات ، وهي تذم عقلية واختيارات جيل كامل - جيلنا الحالي - الذي يريد أن يحصل على كل شيء : نجاح في الوظيفة ، ونجاح عائلي وأسري في آن .

❁ كتـاب الـدكتور لورا الأخير "الأبوة بالوكالة" - يؤكد أن الوالدين ينبغي أن يعنوا بتربية أبنائهم ، لا أن يكلوا ذلك العمل إلى الحاضنات ، بل لا بد من تفرغ أحد الوالدين تفرغًا تامًا حتى لو كـان ذلك يعني إعاقة النجاح الوظيفي . إن أي شيء أقل من هـذا التفرغ الكـامل لأحد الوالدين هو أنانية وإهمال وعلى حد قول لورا التي تمقـت فكرة عمـل كلا الأبوين ، وتمقـت وضـــع الأطفال في الحضــانات ، وتؤكد أن أفضــل الحاضــنات لن تلبي احتياجات الطفل العاطفية والأخلاقية .

وبينـت د . لورا أن الكثيرين قد يعتقدون أن تأجير مربية لأطفال أو خادمة مســـألة تخص الخدمات الكمالية التي يحتاج إليها الإنســـان مثل البســـتاني ومدرب الكلاب .من أهم الأمور المســـتخلصــة من كتاب د. لورا أنه يجب على كل المقدمين على إنجاب الأطفال أن يســـتطلعوا ويتفكروا في أهدافهم من التربية والإنجاب وتوقعاتهم وتطلعاتهم ويجب على الآباء الحاليين أن

يراجعوا قراراتهم وأسلوب حياتهم . كما يجب على البالغين العاملين بجد في التقدم الوظيفي أن يسألوا أنفسهم : هل سأترك وظيفة عظيمة إذا ما أخذت من وقتي لأطفالي ؟ هل سأرفض الترقية إذا كانت تتطلب السفر كثيراً ؟ هل سأصر على صاحب العمل أن يحترم وضعي كأب أو أم ؟ هل سأعمل بدوام جزئي أم أترك العمل تمامًا إذا كان ذلك في صالح أسرتي ؟ إن الآباء المنتظرين ينبغي لهم أيضاً أن يقضوا أوقاتًا كثيرة مع الأطفال ؛ لأن موهبة رعاية الأطفال وتحمل أعباء تربيتهم لا تأتي بشكل تلقائي عند الكثير ، بل تحتاج إلى الإعداد المسبق ، وحتى يعلموا حجم المسؤولية العظيمة التي ستلقى على عاتقهم . تقول إحدى الأمهات الجدد : " عندما تحولت من الدوام الكامل إلى الدوام الجزئي مؤخرًا لأبقى مع ابنتي بعد خروجها من المدرسة ، اعتبر مديري أن ما قمت به من الإعراض عن إغراء الوظيفة ، ورفض محاولاته في استمالتي بالعلاوات المالية والارتقاء في سلم الوظيفة ، تضحية كبيرة وهنأني على هذاالقرار والتضحية من

أجـل ابنتي لقـد وجـدت أن فهمـه هـذا مضـــحك ، فمجرد أن أصـبحت أمًا عوضني ذلك عن كل هذا ، ومنحني كل شيء . وما قمت به لا يعتبر تضحية ".

تفكك الأسرة وآثاره على شخصية الطفل

بعـد أن تنتهي الفترة أو المرحلة الأولى من الزواج والتي تكون مشـحونة بالعواطف ومطارحات الغرام، يبدأ نمط متكرر للحياة يسـوده الضـجر والملل والانشـغال بمطالب الحياة اليومية. وقد تظهر كثير من المنغصـات والصـعوبات التي لا مفر من وجودها في العلاقات الزوجية. وقد تمر هذه الصـعوبات بسلام إلا أنها قد تتكرر وتتزايد بحيث يشعر أحد الزوجين أو كلاهما بالسأم ويرى أنـه يســتطيع الحصــول على إشــباعات أكبر خارج العلاقات الزوجية. لقد وضـع عالم الاجتماع (لوك) سـلسـلة الخطوات في هذه العملية ــ حسبما يرى ــ والتي تؤدي في نهاية المطاف إلى الانفصال على النحو التالي:

١ ـ زيادة المشكلات والتوترات بين أفراد الأسرة.

٢ ـ اجترار موضوعات الصراع داخل النفس.

٣ ـ التعبير الخارجي عن الصراعات.

٤ ـ محاولات متقطعة لحل المشكلات الزوجية.

٥ ـ النوم في حجرات أو مخادع مختلفة.

٦ ـ الإشارة إلى الطلاق كاحتمال من الزوج أو الزوجة.

٧ ـ الانفصال والمعيشة في أماكن مختلفة.

٨ ـ الوصول إلى صلح مؤقت.

٩ ـ التقدم بطلب للحصول على الطلاق.

١٠ ـ مناقشة طلب الطلاق.

١١ ـ المطالبة بالطلاق.

١٢ ـ رفض طلب الطلاق.

١٣ ـ تجديد المطالبة بالطلاق.

١٤ ـ الحصول على الطلاق.

١٥ ـ محاولة تحقيق التحرر من الحياة الزوجية.

١٦ ـ التكيف مع الوضع الجديد.

أثر تفكك الأسرة على الطفل:

إن الطفـل كجزء من الوحـدة الأسريـة يتـأثر بما تتعرض له هذه الوحدة من مشـكلات وتمزقات تأثيراً سـلبياً يعود بالضرـر على الطفل والأسرة ثم على المجتمع بصورة عامة.

ومن مظاهر هذا التأثير:

١ ـــ تنشـأ لدى الطفل صراعات داخلية نتيجة لانهيار الحياة الأسريـة فيحمل هذا الطفل دوافع عدوانية تجاه الأبوين وباقي أفراد المجتمع.

٢ ــ في كثير من الحالات ينتقل الطفل من مقر الأسرة المتفككة ليعيش غريباً مع أبيه أو أمه فيواجه بذلك صـعوبات كبيرة في التكيف مع زوجـة الأب أو زوج الأم. وقـد يقوم الطفـل بعقـد عـدة مقـارنـات بين والـديـه وبين الوالدين الجدد مما يجعله في حالة اضطراب نفسي مستمر.

٣ ــ يتحتم على الطفل وفقاً لهذا الوضع الجديد أن يتكيف مع بيئات منزلية مختلفة في النواحي الاقتصادية والاجتماعية

والمســتوى الثقافي مما يؤثر على شــخصــية الطفل بدرجة كبيرة فيخلق منها شخصية مهزوزة غير مستقرة ومتأرجحة.

٤ ـــ يتحمل الطفل كالآباء تماماً عبء التفكير الدائم في مشكلة الانفصال.

٥ ـــ يعقد الطفل مقارنات مستمرة بين أسرته المتفككة والحياة الأسريـة التي يعيشـــها باقي الأطفال مما يولد لديه الشـــعور بالإحباط، أو قد يكســـبه اتجاهاً عدوانياً تجاه الجميع وبالأخص أطفال الأسر السليمة.

٦ ــــــ يتعرض الطفـل للاضـــطراب والقلق نتيجة عدم إدراكه للأهداف الكامنة وراء الصـراع بين الوالدين أو أســباب محاولة اسـتخدامه ـــ من قبل والديه ـــ في شـن الهجوم على بعضهما البعض واستخدامه كأداة لتحقيق النصر على الطرف الآخر.

٧ ـــ يؤدي هذا الاضطراب في مرحلة الطفولة إلى اضطراب النمو الانفعالي والعقلي للطفل فيبرز للمجتمع فرد بشـخصـية مهزوزة أو معتلة يعود بالضرر على المجتمع بأكمله .

الخاتمة

<u>أيها الكريم:</u>

هـذه عصـــارة الفكر، وخلاصـــة التجربـة، ونتيجة البحث والتلقي، تراها بين يديك بعد أن أرسلت إليك.

فما وجـدت فيهـا من خير وصـــواب، فهو من توفيق الكريم الوهـاب {ومـا توفيقي إلا بـاللـه عليـه توكلـت وإليـه أنيب} [هود: ٨٨].

فعض عليهـا بـالنواجـذ، واقبض عليهـا بكف الحرص، وكن بها عالما، وبما فيها عاملاً، وإليها داعيا وعليها صـابرا، وادع لأخيك بالقبول والثواب.

ومـا وجـدتـه فيهـا من خطـأ وخطيئة، فاطرحه جانبا، وانبذه قصيا، فالحق أحق أن يتبع، والحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق بها، وادع لأخيك بالمغفرة لزلـله، والصفح عن خلله، واعلم أنها ذنوبه التي أركسته، ومعاصيه التي كبلته، وخطاياه

حالت بينه وبين الحق، فكن له ناصحا، ومن المخالفة مخلصا، ولن تجد منه إلا آذانا صاغية، وأكفا داعية..

وسلام من الله عليك، ورحمة منه إليك- بفضله وكرمه- وهو ذو الفضل العظيم، وصلى الله على رسولنا الكريم وعلى آله الطيبين الطاهرين.

شريف كمال عزب

فهرس